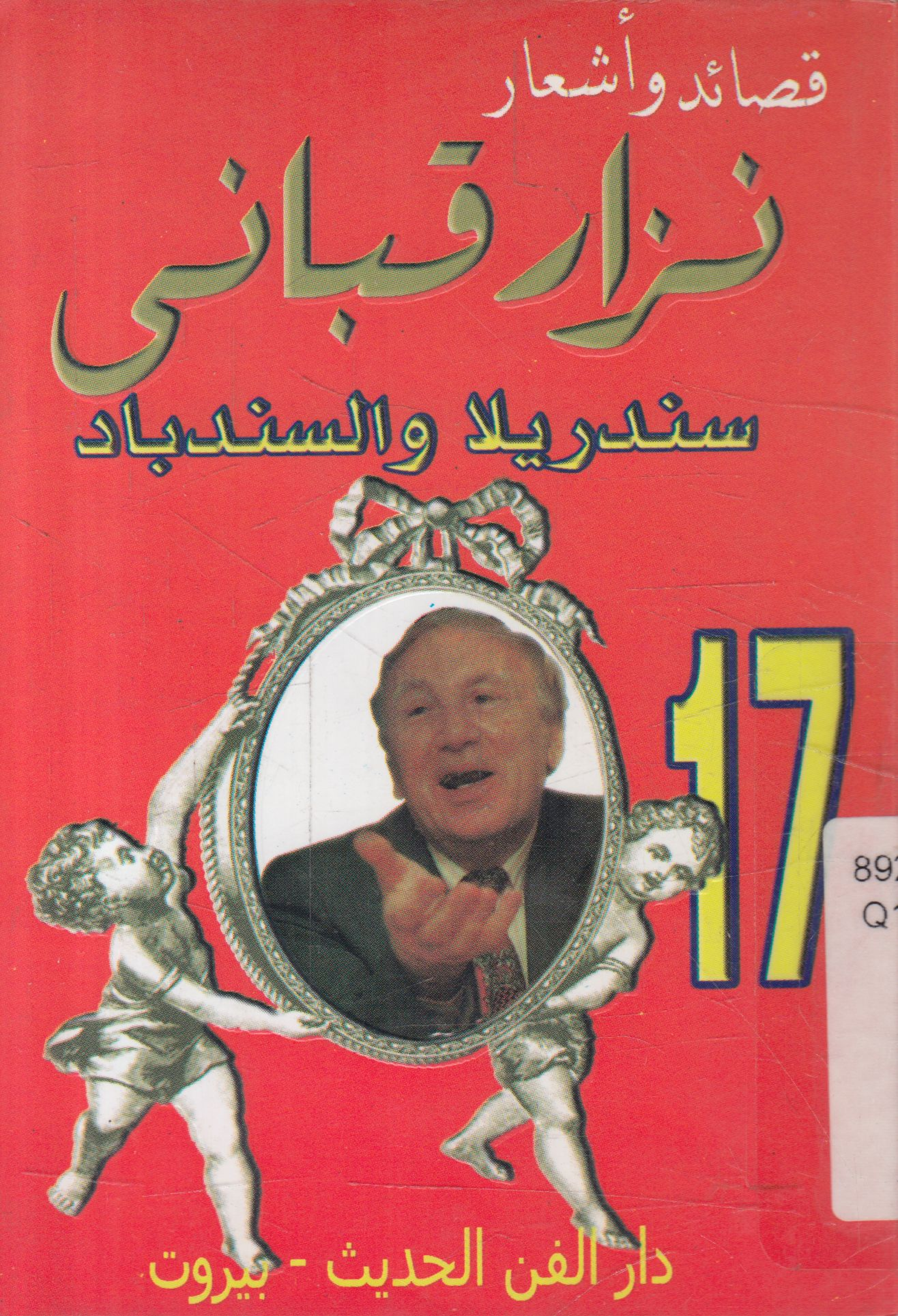

قصائد وأشعار
نزار قباني
سندريلا والسندباد
17
دار الفن الحديث - بيروت
892
Q1

رؤية نقدية في الشعر العربي

(١)

نزار قباني

سندريلا والسندباد

سليم ملحم

المقدمة

لماذا عندما يجلس الرجل مع أمراة يعتبرها فرصة لأن يخاطب جسدها رغم أنها لم تفكر فى أن تخاطب جسده ولكن تراها فكرت .. لا أظن فالمرأة عندنا تخشى من مجرد التفكير .

أن أصابع الديناميت المحشو بها كلام الحب عندنا لا ترحم عدوها تتفجر ولكن المأساة عندنا أن الفتاة لا تنجح فى أنتشال هذه الألغام وتامن إلى أن الأرض أصبحت ممهدة تخرج من قيودها لتلقى بنفسها بين أحضان الرذيلة فلا قيد التخلف تخلصت منه ولا قيد الرذيلة تنازلت عنه

سيدى السندباد قد مررت ببلاد كثيرة فهل رأيت مثل بلادنا بلاد تذبح القصيدة .. سيدى السندباد هل رأيت رجلاً فى أنحاء العالم غيرنا يعتبرون المرأة متاعاً .. سيدي السندباد إنك رحالة و بالتأكيد رأيت الكثيرين هل رأيت يوماً مثلنا يقلد الآخرين ؟

كل أجاباتك بالنفى .. إن ذلك يعبد مأساة إذن فنحن فقط الذين نذبح القصيدة .. نحن فقط من نعتبر الدنيا متاعاً .. نحن فقط الذين نقلد فى جهل الآخرين .

مولاتى سندريلا .. لقد أضطهدتك كثيراً زوجة أبيك .... فهل رأيت عذاباً مثل الذى تتعذبه

المرأة عندنا ؟!

إجابتك بالنفى أيضاً ... ترى ماذا حدث بنا ؟ .. نستل الخناجر لنذبح فى مهانة الإنسانية ..

إن الحب كله شريفة .. تتناقلها قلوب شريفة ولابد كلنا أن نؤمن بهذا الشرف لهذه الكلمة. إننا جميعاً من حقنا أن نحب .. أن نشعر بتلك الرجفة بتيار العشق وهو يسرى بداخلنا ولكن أن يكون الحب بشرف أن يكون العشق بشرف ..

هيا معى امسكوا معاولكم .. أضربوا بها قيودكم .. قيود التخلف والرجعية .. قيود العادات والتقاليد ..ادعوكم لثورة عشقية يفيق

بها النائمون ولكنى أرجوكم أن تحتفظوا بقيد واحد هو قيد الدين .. باركوا حبكم به .. باركوا دقات قلوبكم به هيا فلنثور اسمع علوا هتافاتكم معى :

الحرية .. الحرية إن الحب هو الحرية .

فليعلن سندباد فى كل مكان لن نعود لنقلد الخارجين عن النص فلتعلن سندريلا فى كل مكان لن نعود لرفض الحب .. لن نعود لفرض الأحكام العرفيه ونغلق أبواب قلوبنا بالشمع الأحمر فليحكم الحب حياتنا وليكون الإخلاص هو وقود قلوبنا .

. إلهى .. أدعوك ألا يكون هناك صنماً من بين

المستمعين لكلماتى يعتبر المرأة متاعاً .

إلهى .. أدعوك ألا تكون هناك أمراة

من بين المستمعات لكلماتى تأخذ من حريتها طريقاً للرذيلة .

هيا معى .. أفردوا أكفكم الطاهرة أمام وجوهكم .. أنزلوا بها على قلوبكم .. أمسحوا بها على صدوركم .. تنفسوا معى الهواء الجديد هواء الحب و العصر الجديد .. ها قد أصبحت قلوبكم بيضاء وكل شئ حولكم تزين باللون الأبيض ..

كفانا نشر لدعاوى التخلف وكفانا نشراً

لدعـاوى الـتـحـرر الزائد كـلنا أبنـاء الحب ولولا الحب مـا كـان البـشـر ولولا الحب مـا أسـتطعت عن نفسـى – أن أعيش .

فبالحب أستقبل يومى .

وبالحب أختم ليلتى .

سأهدى إلى دينه قومى

وأقبل بلهفة يد حبيبتى

هيا معى إلى الثورة .. فالحب ينادينا من تحت الصخور الشرقية مستنجداً من البراكين الغربية .هيا إلى الحب .

يا حـبـيـبـتى .. مـاذا تريدين ؟ قلب نابض

بحــبك أم لســـان يتكـلـم عـن حــبك فـــلأسـف فـالكثيـرات مـنكن يسـتـمتـعن ويصـدقن أى كـلام يقال لـهن ولا يشـعرن بدقات الـقلب الصـامت ..

سليم سلام

إن نزار فى هذه القصيدة يعلنها صراحة أن الحب الحقيقى لا يكمن فى عبارات غزلية أنها محاولة من معلم النساء نزار قبانى أن يعلم تلميذاته من النساء فى مدرسته العشق كيف يكون الحب ؟ إنه هنا كطبيب درس الكثير من الحالات ومرت أمامه الكثير من أمراض العشق فأصبح من السهل عليه أن يعين الداء و يصف له الدواء .. إنه يلفت أنظاركم إلى أن صدمه الحب ليست هينه ومن لا يحسن الأختيار ينتهى به الأمر إلى الأنهيار فماذا سيفيد البكاء والولولة بعدها .. فقد أصبح هناك أناس متخصصون فى

أن يصـــدمـوننا و يـكرهـوننا فى الـحب .. فى تلك النسمة العذرية المتنقلة بين شفاهنا .

فأنت يا أيتها الغجرية التى ألـهبت أعصابى بالعـشق ثم تـركتـنى بدون أن تلمس جـبـهـتى بأصابعها النورانية فلا زلت محموماً مريضاً جعلتينى أكفر

برسول الهوى بعدما كنت الرسول .

تريدينى طوال عمرى أحترف البكاء.

وأنا ما أحترفت غير حب النساء.

سنين أعلمك كيف الهوى .

وأنت تعلمين كيف الجفاء .

لا تخدعكم أقوال روميو و أشعار قيس فليس كل محب يستطيع الكلام و ليس كل ما يقول الب ليشعر بما يقول فأكثر العشاق يشعرون ولا يقولون .. يذبحون ولا يعترضون .. إن العالم محدد الأبعاد معروف الأركان فلا تطمعوا فى عالم من الدخان .. لا تطمعوا أن تطيروا مع الملائكة و أن يعيش كل العاشقين فى جزيرة وحدهما .. لا .. سنعيش كلنا فى عالم واحد لابد أن نعترف به ولابد أن يكون حبنا متعلقاً به و إلا خسرنا الكثير

١

عـرفت نسـاء هنا .. ونسـاء هناك ..ووجـهـا جميلا هنا ..

وقواما رشيقا هناك ..

وغنيت أحلى القصائد تحت نوافذ كل بلد

ولكننى لم أقل مرة لأية سيدة جالستنى.

وأية عابرة صافحتنى .

« أحبك حتى الأبد » .

فليس هنالك فى لغة العشق ..

شئ يسمى (الأبد) ..

فكل الجميلات يأتين يوماً ..

ويرحلن يوماً ..

ويبقى الوحيد الأحد !! ..

٢

أنا أكتب الشعر للشعر ..

لا للوصول إلى جنة المعجبات .

ولا أخلط الشعر بالعشق ..

والجنس بالأغنيات ..

ولست أساوم يوماً على مقتنياتى

فأقدس مقتنياتى ، هى الكلمات ...

٣

أنا قد أكون رقيقاً وعذباً

ولكننى لا أبيح لنفسى

ابتزاز الجميلات والساذجات ..

ولست أبيح لنفسى اغتيال اللغة

وذبح التعابير والمفردات .

فقلبى ، إذا ما عشقت يدق بصدر اللغات ...

٤

إذا كنت أنت .. مدينة حبى

ستبقى القصيدة عاصمة الكبرياء ...

٥

أنا قد أكون أحبك ..

لكنني لا أورط نفسي بتنميق أي كلام ..

ولا أتسلى برشوة نهديك ..

عند الصباح وعند المساء ..

أنا رجل لا يريق دم الياسمين

ولا يتعدى على كبرياء الرخام ...

٦

أنا لا أضيع رأسى أمام كؤوس الجمال .

ولا أترنح ذات اليمين .. وذات الشمال ..

ولا أتورط فى قول ما لا يقال ..

وأعرف كيف أقيس المسافة

بين قصائد شعرى .. وبين سرير

لوصال ..

٧

أنا لست أغرق ، حين أحبك ،
فى شبر ماء ..
ولا أتفاصح . لا أتثاقف
لا أتجمل كالديك .. فى لحظات اللقاء
ولا أتمسكن كالذئب بين الظباء ..
أنا لا أغش بأوراق حبى
ولا أستطيع الكتابة فوق الهواء ..

٨

أنا لا أمثل دور العشيق ..

وراء الستارة ..

فحبك ليس مجازا ..

وليس استعاره ..

ولكنه حجر ..

فى أساس الحضاره ..

٩

أنا لا أقول بأنى

سأصنع من ناظريك القمر ..

ولا أدعى أننى

سوف أسقط من شفتيك الثمر ..

ولا أدعى أن حبى

يغير مجرى القضاء ومجرى القدر ..

فلا تقلقى من سلوكى الغريب .

أنا شاعر يتسلى بأخذ الصور !! .

١٠

أنا شاعر لا يزال على شفتيه

حليب الطفوله ..

فلا تسمعى ما يقول رجال القبيلة عنى

فإنى مذ كنت فى بطن أمى

رفضت قرار القبيله !! .

١١

أنا لا أثرثر ..

حين أكون بحالة عشق كثيرا ..

ولا أدعى أننى قد نقلت الجبال

لأجلك أنت .. وأنى شققت البحورا .. ولكننى أكتفى بسكوتى

فتغدو أصابع كفى طيورا ..

ويصبح صمتى حريرا ...

١٢

أنا قد أموت اشتهاء وعشقاً

ولكننى لا أقايض شعرى

بطرف كحيل .

وخصر نحيل .

ونهد يخبئ لى الطيبات ..

فإن القصيدة أجمل سيدة فى حياتى

فهل بعد نشر اعترافى

تسامحنى السيدات ؟؟ ...

كثيراً ما أتمنى يا حبيبتى أن تمطر الدنيا ثلجا و أشبك يدى بيديك ونجرى وسط الثلج المتساقط فلا تتفرق شفتينا ولا نشعر بالبرودة . فصلتى بالعالم الخارجى تنقطع بمجرد أن أضع بيدى يديك فاشعر أن العالم كله أصبح ذراعان يضمانى .. إنه أصبح شفتان يقبلانى .. ويدك فى يدى أكون على أستعداد أن أدفن نفسى تحت أطنان الجليد أو ألقى بجسدى وسط أعتى البراكين فبالحب و بيديك وهى فى يدى أستطيع أن أفعل كل شئ وأى شئ ها هو نزار ولست أنا وحدى – يعترف أن صقيع الشتاء الفظيع فى

بلاد الصقيع والضباب لندن لا يهمه ولا يرهبه ولا حتى يؤثر فيه طالما بداخله الحب .. لقد أكتشف السر

وعرف أننا مهما حاصرنا الجليد فى كل مكان و ظننا أن نخرجه فيذيب الجليد ويولد أصوات العصافير ويعطى النبات نضارته الصيفية ويهدينا لباس البحر كى نغوص فى بحار العشق كى نتحدى هذه البرودة المفروضة علينا والمحاصرة لنا ..

إنه كشاعر ومحب يتحدى هذا الشتاء بالشعر و الحب متمنياً هو وأنا أن يصير كل الناس محبين أن يتحدوا أى شئ كان سواء الشتاء أو

غيره بالحب فى قلوبهم .. إن يكون حبهم صيفاً يتحدو به برودة الشتاء وأن يكون حبهم شتاءً يتحدون به حرارة الصيف أن يكون الحب طريقهم لكل الأشياء .. أليس نزار القائل :

لا يقلقنى الثلج .

ولا يزعجنى حصار الصقيع .

فأنا أقاومه .. حينا بالشعر .

وحينا بالحب .

حبيبتى يدى مفردة على آخرها تركع فى أناقة أمامك .. فهل تضعى بها يدك حتى أصير قوياً أفعل أى شئ أتنفس وآكل وأشرب وأعيش بالحب .

١

يندف الثلج على شبابيكى فى لندن .

يندف على كتبى ..

وأوراقى .. وفناجين قهوتى ..

وأنا مبهور بهذا الكلام الحضارى

الذى لم أسمعه منذ تسعة أشهر .

مبهور بهذا الانقلاب الأبيض

الذى يلعنه الشتاء على رجعية الصيف ..

ورتابة اللون الأخضر ..

٢

الثلج هو حداثة الأرض

عندما تخرج على النص ..

وتحاول أن تكتب بطريقة أخرى ،

وصياغة أخرى .

وتعبر عن عشقها بلغة أخرى ..

٣

وأنا أيضاً .. أريد أن أكون فى عشقى

شتائياً .. وانقلابيا .. وعاصفاً ..

فمع امرأة استثنائية مثلك ..

لا يمكننى إلا أن أكون استثنائياً ..

ومع عاشقة مجنونة مثلك ..

لا يمكننى أن أبقى محارباً

على أرض منزوعة السلاح ..

٤

لا يقلقنى الثلج .

ولا يزعجنى حصار الصقيع .

فأنا أقاومه .. حينا بالشعر ..

وحينا بالحب ..

فليس عندى وسيلة أخرى للتدفئة ..

سوى أن أحبك ..

أو أكتب لك قصيدة حب !! ..

٥

بهاتين الطريقتين السحريتين

يمكننى أن أحل مشاكلى الجسدية..

ومشاكلى العاطفية .. والشعريه ..

فلا تشغلى بالك بالطقس الخارجى

لأن الصيف الحقيقى

مخبوء داخلنا !! ..

٦

إننى قادر دائماً

على استخراج الجمر من ثلج يديك ..

وعلى استخراج النار من عقيق شفتيك ..

وعلى استخراج الشعر ..

من تحت أية رابية من روابى أنوثتك ..

وأية منطقة حبلى بمياهها الجوفيه ...

٧

يا سيدتى التى يشتعل حبها فى دمى

كحفلة ألعاب ناريه ...

حين تكونين معى ..

فلا فائدة من مواقد الحطب ..

ولا مواقد الكهرباء ..

فمصادر الطاقة كلها

موجودة فى أمواج بحارك ..

والكواكب كلها ..

تدور حول شمس نهديك !! ..

٨

يا ذات القبعة الحمراء

التى ترتجف من شدة العشق

يا التى يسقط صوتها على (الأرض)

كليرة ذهبيه ...

لا تفتحى المظلة فوق رأسى

فأنا لا أريد الحماية من زغب الحمام ..

ونثارات القطن .. وأقمار الياسمين ..

لا أريد الهروب من هذا الحصار الأبيض ..

فأنت والثلج صديقاى على دروب الحريه !!

٩

أيتها الشتائية التى أحبها :

لا تشيلى يدك من يدى ..

ولا تخافى على صوف الأنغورا

من نزواتى الطفوليه ..

فلطالما تمنيت أن أكتب قصيدة فوق الثلج ..

وأحب امرأة فوق الثلج ..

وأجرب كيف يمكن العاشق

أن يحترق بنار الثلج !! ..

١٠

يا سيدتى التى تقفز كسنجابة خائفة
على أشجار صدرى ..
كل عشاق العالم أحبوا حبيباتهم
فى شهر تموز ..
وكل ملاحم العشق كتبت فى شهر تموز ..
وكل الثورات من أجل الحريه ..
وقعت فى شهر تموز ..
فاسمحى لى
أن أخرج على هذا التوقيت الصيفى
وأنام معك .. ليلة واحدة
على مخدة من خيطان الفضه ..
والثلج المندوف !! ...

لقد فجر نزار السؤال وأصبح الدور كى نجيبه أنا الأبله .. أم أنتم البلهاء ؟ بالفعل هل من يؤمن بالحب فى العصر أبله أم أن هذا العصر من يعيشون فيه هم البلهاء ؟

بالتأكيد الأخيرة هى الأصح لأنه من يرفض الحب بالتأكيد هو الأبله من يعيش على الحب المعلب فى صفيح الدش و التلفاز هو الأبله من يضحك على روميو وهو يغنى تحت شرفة چوليت هو الأبله .. إنه هذا العالم يا نزار هو الأبله

أيها العشاق حاذروا فنحن فى الطريق إلى

الأندثار .. إن هذا العصر ليس لنا هذا الزمان لا يرحمنا .. لقد أصبح الجميع عبيداً للكولا و الشيبسى .. للمادة والجنس ونسوا أنهم بشر ونسوا أن قلوبهم فيما مضى كانت تدق بالحب والآن تدق بالماء فأياكم والزمن الجديد .. إياكم والزمن الجديد فليس من الصعوبة أن يجعلكم تنسون قلوبكم وتدورون فى دائرة الحداثة .

١

أنا الأبله .. أم أنت البلهاء ؟

خمسة أعوام مرت

وأنا أمسح ريقى كالمجذوب

وأشرى سمكا تحت الماء !! .

٢

يا سيدتى :

أرجو فهم شعورى

فلقد أضجرنى ضجرى منك ..

وقرفى من هذى الأجواء

تعبت أذنى من موسيقى (الديسكو) ..

تعبت عينى من سروال (الجينز) ..

ومن أكياس (الشيبس) ..

ومن أمطار (الكولا) تمطرنى صيفاً وشتاء

٣

سيدتى :

إنى رجل لا يستوعب هذا العصر الأمريكى .

وهذا الذوق الأمريكى ..

وهذا الحب الأمريكى ..

وهذا الضرب الأمريكى على الأعصاب ...

يا سيدتى :

لست أريد العودة عند نهاية هذا القرن

لعصر الغاب !! .

٤

سقطت كل خيام العشق ..

فلا ميساء ..

ولا غيداء ..

ولا عفراء ...

رحم الله زمان القهوة .. والحناء ...

٥

ليس هنالك ما يدهشنى .. أو يسكرنى ..

أو يبكينى .. أو يضحكنى ..

أو يدخلنى فى طور الإغماء ..

سقطت عنك قداسات الأشياء ..

لا أندلس فى عينيك ألوذ بها .

ضاعت منى كل مفاتيح الحمراء !! ...

٦

هذا زمن لا أعرفه . لا يعرفنى .

لا أشبهه . لا يشبهنى .

زمن يحكمه (الروبوت) ..

فلا أحلام ، ولا أشواق ،

ولا إحساس ، ولا تعبير ..

زمن صارت فيه القبلة وجعاً ..

وفم المرأة لوحاً من قصدير !! .

٧

هذا زمن يسبح ضد الشعر ..
وضد الحب ..
وضد الوردة ، واللون الأخضر ..
زمن وضعت فيه قلوب الناس
على سفن التصدير ..

٨

هل معقول ؟
أنى فى أيام الحب الأعمى
كنت أقشر لوزا ..
كنت أكسر جوزا ..
كنت ألملم أصدافا زرقاء
أصدافا فارغة زرقاء

٩

معقول أنى فى أيام جنونى

كنت أقيس جدار الصين ..

وأنخل رملا فى الصحراء ؟

١٠

هل معقول ..

أنى كنت أغنى طول الليل على قدميك ..

وأجلس فوق سريرك كالببغاء ؟

هل معقول ..

أنى كنت أحبك حتى الذبح .. وحتى المحو ..

وحتى حالات الإسراء ؟

هل معقول أنى فى أيام مراهقتى

كنت أموت بضربة نهد ..

أو تغرقنى قطرة ماء ؟؟ ..

لا تنزعجى ..

فأنا رجل لا يتذكر شيئاً ..

لا يتذكر أحداً ..

لا يتذكر لون البحر ، ولا لون الشطآن ..

لا يتذكر أى مكان كان ..

أى زمان كان ..

لا يتذكر إسماً .. حرفاً .. لغة ..

مقهى .. باراً .. وطناً ..

لا يتذكر من عينيك سوى النسيان ..

١١

أأنا الأحمق .. أم أنت الحمقاء ؟

لست أصدق بعد اليوم ..

أنى كنت أقول الشعر ..

وكنت الأشهر ما بين الشعراء !! ..

لقد لقبوا نزار قباني بالعديد من الألقاب ولكنى أرى أن أصدق لقباً أطلق عليه هو لقب شاعر المرأة فهو كان له دور كبير فى إعادة أكتشاف المرأة بعد أن أنهال عليها تراب الأزمنة الغابرة فدفنها تحتها ...

إنه الذى إستطاع أن يستخرج لنساء نهوداً جديدة .. وعيوناً جديدة . بل وقلوباً جديدة .. قضى عمره كله يعلم المرأة معنى الأنوثة و ينفخ فى طينها لتغدوا أنثى من جديد .. عاشت المرأة سنوات وسنوات تحت نير الأحتلال فجاء من حررها وترك لها الطريق كى تتحرر إلا أنها أبت

فأخذت من التحرر سطحه ولم تنفذ إلى الأعماق واعتبرت تعرية جسدها هو التحرر ولم تع الدرس جيداً فمتى ستعيه .

لقد أشبع نزار النساء غزلاً ومن حقه أن يفخر بصنعته أن يخبر للجميع أنه عمل للمرأة تاريخاً تفخر به بعد أن كانت أقل من صفر على اليسار ..

أفخر كما تريد فالصانع الماهر من حقه أن يفخر بما انتجه فلقد أعاد نزار رسم الجسد وإعاد نزار رسم التاريخ وأعاد نزار رسم الروح فعلمنا كيف يكون الجسد وكيف تكون الحياة وكيف يكون الحب حبيبتى :

أن كان من حق نزار أن يفخر بشعره فمن حقى أن أفخر بحبك ذلك الحب الذى علم الكون كله فى صمت كيف يكون الحب فجاءت الملائكة تتعلم منه ملائكيتها ورجانى القمر أن يتعلم منه صفاءه وضوءه .

سطور نزار تشهد على عبقريته وتشهد على حسن صنيعه .. و صور النساء الآن تشهد لنزار أنه أخرجها من قمقم الماضى ولكنه لم يعلمها كيف يكون الطريق كى تكون النساء نساء فتخبطوا فى جدران المدنية وزجوا بأنفسهم فى دائرة تقاليدغربيات فصرن جسداً مكشوفاً وعقلاً فارغاً .

١

لم أزل من ألف عام

لم أزل أكتب للناس دساتير الغرام .

وأغني للجميلات ،

على ألف مقام ومقام ..

أنا من أسس جمهورية للحب

لا يسكنها إلا الحمام ...

٢

لم أزل من ألف عام

أحمل الأنثى على ظهرى

وأرسيها على بر السلام .

لم أزل أعمل كالنحلة فى جمع الأزاهير ..

وتطبيع العصافير ..

وفى تزيين قاعات الشأم ..

أنا من ربيت دود القز فى أشجار نهديك ..

وحركت أحساسيس الرخام ..

٣

منذ أن غنيت أولى كلماتى

وأنا أرفع شمس العشق فى وجه الظلام

لم أنم طيلة قرن كامل

ياترى ، فى أى قرن قادم ..

سوف أنام ؟؟..

٤

قبل أن أكتب فى خصرك شعراً

لم يكن عالمنا يعرف ما ريش النعام ...

٥

كنت ، يا سيدتى ، خرساء قبلى

.

وبفضلى ...

صار نهداك يجيدان الكلام !! .

٦

فاشكرينى ..
كلما شاهدت أعضاءك فى ماء المرايا ..
فبدونى لن يكون القد قداً ..
أو تكون الساق ساقاً ..
أو يكون الكحل كحلاً ..
أو يكون الورد وردا ..
وبدونى ..
لن يكون الشعر إعصاراً .. وسيفاً يتحدى ..
وبدونى ..
لن ترى فى كتب التاريخ عفراء وليلى ..
أو ترى هنداً .. ودعدا ...

٧

واشكرينى مرة ثانية

كلما جاء ربيع أو شتاء ..

فبدونى لن تكونى قمراً ..

يسكب الفضة والثلج على نار المساء ..

وبدونى ..

لم يكن ثغرك مرسوم كخط الإستواء !! .

٨

يا التى رصعت كشمير يديها
بخيوط من قصب ..
وحواشى ثوبها
برقاقات الذهب ..
والتى مرت كعصفور ربيعى
بتاريخ الأدب ..
اشكرى الشعر كثيراً ..
أنت ، لولا الشعر ، يا سيدتى
لم يكن إسمك مذكوراً
بتاريخ النساء !! ...

الوطن العربى .. كلمة ما إن تقال حتى تثير لدينا العديد من الأفكار المتصلة بها ومن هذه الأفكار فكرة الحب ومشكلاته فى هذا الوطن كيف أنه عيب كيف أنه يتم فى الخفاء كيف أن حدود هذا الوطن ،تفرض عليه قيوداً وكأنه عملية حربية فمن يصرح بحبه عليه إذن عدم رؤية حبيبته عدم الأقتراب ممن يحب .

ومن الصعب بمكان أن ينجح شاعر واحد فى أن يغير فى سنين عمره فكر هذا الوطن الذى جبل على ذلك إنه بالتأكيد يحتاج إلى ملايين غيره يبصرون هذا العالم الشرقى بعيوبة أن

يأتى بالشـرق ويضعـوه وجهـاً لوجه أمـام عيـوبه كى يرى كـيف أنه يقـيـد الحب و يسـحب منه هويتـه العـربيـة حـتى يصـيـر بلا هـوية تائه بين الأوطان يبـحث لنفـسـه عن وطن . والمشكلة أن الجميع يعـتنقوه و يتكلمون عنه كثير ولكن فى النهـاية يخـلطوه خلطاً ظالماً بالجـنس فـيـجعلون الحب ممارسـة جنسـيـة بحـتـه وكـأن أعـضـائنا الجنسية هى التى تحب لا قلوبنا .

أما المرأة فـقد ظلمت مع زوجهـا الشـرقى الذى يرى أن الجـنس حـالة طارئـة تنتـابه ولابـد من التـعبـير عـنها بإلقـاء شهـوته فى إناء صـامت هـو زوجتـه وكأنه أشـتراها بدفـعه مـهرها وكأنـها من

لوازم حجرة النوم .أن نزار يستغيث من عالم أشبه بصخرة تتكلم

ولما لم يغيثه أحد كلهم أرتضوا أدوارهم الرجل رضى أن يكون صخرة و المرأة أرتضت أن تكون متاعاًوعندما همت بالخروج من تحت سيطرة الرجل فوجئنا أنها تقدم له أحسن مما كان يتمنى .. جسدها ملفوفاً بأحدث أزياء الموضة لتقول أن عقلها ألغى وأن كل ما تملكه هو الجسد ...لت تستطعين أيتها الفراشات الربيعية من التخلص من البلدوزر أبداً .

١

كتابة قصيدة حب ..

فى الوطن العربى .

تشبه حياكة قميص من الحرير

لأجساد .. تعودت أن تلبس الخيش !! .

٢

كلما تغزلت بامرأة جميلة ..

وأهديتها زهرة ياسمين .

جاء عمال البلدية فى اليوم الثانى فاقتلعوها

وبنوا فى مكانها سجناً للنساء !! .

٣

ماذا بوسع الشعر أن يفعل ؟

إن العالم العربى

يحتاج إلى مليون شاعر

حتى يكتشفوا فى رمال الصحراء

إبرة الحرية !! .

٤

لا أعتذر عن أية قصيدة نشرتها

فالشاعر يتحمل بأخطائه ..

ويكررها ..

كما يكرر البحر زرقته ..

والقمر بياضه ..

والوردة أريجها ..

والمرأة ماكياجها اليومى ...

٥

الرجال العرب .

مسؤولون عن وأد المرأة فى العصر الجاهلى

وعن إهانة عقلها .. وحصار جسدها ..

والمتاجرة بأنوثتها .. وتهميش ثقافتها .

فى عصر الأقمار الصناعية ..

٦

إعشقى .. من شئت ..

وتزوجى .. من شئت ..

وسافرى مع من شئت ..

فحيث تكونين ..

أنت جزء من قصيدتى !! ..

٧

سوف يأتى يوم

لا تجدين فيه أمامك على طاولة الزينه ..

إلا قصائدى .

٨

كل امرأة جديدة ..

أكتب قصيدة جديده ..

ليس عندى ثياب جاهزه

لكسوة كل نساء القبيله ...

٩

إننى لم أرث حبيباتى

عن عمر بن أبى ربيعه .

ولا عن سواه من الشعراء الغزليين ..

فأنا أعجن نسائى بيدى ، كفطائر العسل ..

وأسبكهن فى مختبرى ، كدنانير الفضة ..

إننى فى شؤون الحب ..

لا أؤمن باستعارة النساء من الآخرين ..

ولا أقبل أن أعشق امرأة ..

تأتينى عن طريق الهبة ،

أو الوصية ، أو الخلعة الأمرية ..

١٠

إننى فى كل خياراتى الشعرية .

أرفض استعمال المستعمل ! ..

١١

ثمة رجال مثقفون

عندما يجلسون مع امرأة ..

يتصرفون كأميين ..

ويتأتئون على سرير الحب ...

كأنهم لا يعرفون القراءة .. ولا الكتابه !! .

١٢

الجنس عزف حضارى على وترين

وقصيدة يكتبها جسدان ...

ولكنه يفشل فى بلادنا

لأنه يحدث بين فراشة ربيعيه ...

وبين (بولدوزر) !! .

١٣

أذهب إلى موعدك ..

لاهثا .. ومتحمساً .. ومبهوراً ..

كما أذهب إلى ورقة الكتابه ...

١٤

ليس هناك ما يكسرنى
سوى إقلاع طائرتك ..
ليس هناك ما يلصقنى
سوى هبوطها مرة ثانية
على صدرى ...

١٥

كلما أحببتك ..
كبرت مساحة حريتى .
إننى لا أستطيع أن أعشق امرأة
لا تحررنى !! .

١٦

لا أحب قصائدى

التى تلبس السترة الواقية من الرصاص .

وتضع فى جيبها بوليصة تأمين .

.من أجل قيلولتكم ..

إننى أصنع لك وسائد محشوة بالأعاصير ..

ودبابيس القلق .. وسكاكين الأسئلة ! ..

١٧

أنا لا أصنع لك بشعرى كراسى هزازه ..

من أجل قيلولتكم ..

إننى أصنع لك وسائد محشوة بالأعاصير ..

ودبابيس القلق .. وسكاكين الأسئلة ! ..

١٨

القصيدة .. ليست مضيفة طيران ..

مهمتها الترفيه عن المسافرين .

ولكنها .. مرأة انتحاريه ..

تخطط لخطف الطائرة !! .

١٩٠

بينى وبين الشعب العربى

ميثاق شرف ..

عمره خمسون عاماً .

كل المواثيق الأخرى

التى تحمل إمضاء أبى لهب ..

أكلها اللهب !! .

٢٠

يبقى الجمهور العربى

ثروتى القوميه .

ولو أننى غامرت بهذا الرصيد العظيم

لأعلنت محكمة الشعر إفلاسى

وختمت قصائدى بالشمع الأحمر ..

٢٢

لم أتناول العشاء أبداً

على مائدة أى سلطان ..

أو جنرال ..

أو أمير ..

أو وزير ..

إن حاستى السادسة كانت تنبئنى

أن العشاء مع هؤلاء ..

سوف يكون العشاء الأخير !! .

٢٣

القصيدة التى لا تنزف

على أصابع قرائها ..

مصابة بفقر الدم ...

٢٤

منذ أن أصبح الوطن

لا يأكل سوى الخوف ..

ولا يتقيأ سوى الزجاج .. والمسامير ..

توقفت فى الشعر

عن صناعة الشوكولاته !! .

٢٥

(أعمالى الشعرية الكاملة) ..

لم تكتمل .. ولن تكتمل أبداً ..

طالما أن الأصابع لا تزال ترتعش ..

والقلب لا يزال مستنفرا ..

وأمطار الكحل لا تزال تنهمر ..

والهاتف لا يزال يرن ..

والبريد لا يزال يصل ..

والنساء الجميلات ..

لا يزلن فى غرفة الإنتظارمنذ قدى منذ قديم
الزمان والعشاق على حالة واحدة لا تتغير حتى

أنت يا نزار .

كل العشاق لا يتغيرون رغم أختلاف العصور ورغم أختلاف الأزمنة فمن أقدم القدم و العشاق يحتاجون أن يهمسون فى أذن حبيباتهم بكلمة الحب المقدسة بأية وسيلة كانت ..

كان القدماء يبعثون بالورود .. فالبيضاء للصفاء و الحمراء للحب والصفراء للغيرة وجاء من بعدهم من كانوا يبعثون رسائلهم فى أرجل الحمام الزاجل . ثم جاء التليفون وأصبح وسيلة رائعة لتلقى الهمسات الغزلية ثم ها هو نزار قبانى العاشق الشاعر يجد الفاكس وسيلة جديدة لنقل كلماته إلى من يحب .. لنقل هذا

الشعر الذى ذابت فى حروفه العديد من النساء فما أحلى أن تفتح الحبيبة عيناها فى الصباح لتجد ورقة فى الفاكس مملؤة بكلمة أحبك أو خط فيها حروفاً من شعر نزار .

أما أنا يا حبيبتى فلى طريقتى الخاصة فى الوصول إلى عينك فى الركوع بمحراب قلبك فى التبرك بمنحنيات خصرك .. لقد تركت رسالة فى كل شئ حولك فى كل ما تقابلين وفى كل ما تلمسين وكل ما تسمعين لقد تركت لك رسالة حب فى رائحة الورود وقبلة حنون فى نسيم الفجر .. لقد تركت لك نفسى فى قطرات الماء التى تصلى على وجهك فى الصباح فى هواء

يدلف إلى رئتيك فلا يخرج منهما أبداً

حبيبتى هل نحتاج لفاكس يصل بيننا ؟

أظن رأيك من رأيى .. أننا لن نحتاج أن نتثاقل كلماتنا فيما بيننا لقد نفثت فيك كل كلماتى أصبحت ممزوجة بخلاياك أما أنت فلقد تحولت إلى قصيدة كبيرة لا نهاية لها ذابت فى دمى وأمتزجت بنسيج أعضائى .. تكلمى وأنت فى القمر أسمعك وأنا فى الأرض أكلمك وأنا فى القطب الشمالى أهمس لك فتسمعينى فى القطب الجنوبى لقد أصبح حبك قوقعه أرقد فيها ولا أنتظر من حياتى سوى أن تطول لأظل أحبك إلى أن أحبك وأنا تحت الثرى .. أحبك بالورود

أحـبك بالـحـمام الزاجل و أحـبك بالفـاكس وأحـبك بدقات قلبي..

١

سقطت يا سيدتى ، قلاعك البورجوازية .

وسقطت إقطاعاتك

التى لا تغيب عنها الشمس .

وسقطت كل التدابير الأمنية

المتخذة لحماية نهديك .. من صهيل خيلى ..

ورماح فرسانى .

فبلمسة خفيفة على أصابع (الفاكس)

صار بإمكانى

أن أتسلل كالبرق إلى فراشك الدافئ ..

قبل أن تأخذى حمامك الصباحى ..

وقبل أن تمشطى شعرك ..

وتكحلى عينيك ..

وترتشفى قهوتك التركية ...

٢

لا عاصم لك بعد اليوم

من أشواقى .. ورسائلى .. ونوباتى الكتابية ..

سألقى القبض عليك ، حيث تكونين

وأنْدَسُّ تحت شراشفك . . حين تنامين .

وسأصل إلى شفتيك ..

قبل وصول العصافير إليهما

وسأضع مكاتيب الهوى فى سلة نهديك ..

قبل وصول ساعى البريد ...

٢

لن يقف شئ أمام طموحاتى الشعرية ..

وشبقى اللغوى .

لن يقف شئ أمام نزيف كلماتى ..

وصراخ شهواتى ..

سأهبط على رمال جسدك بمظلاتى الملونة ..

وأجرد حرسك من سلاحه ..

وأستولى على كنوز روما .

وأفتح أبواب القسطنطينية !! .

٤

سأمطر عليك من كل الجهات .

من الشرق ، من الغرب .

من الشمال ، من الجنوب .

حتى تصبحي كمدينة فينسيا

امرأة تتنفس تحت الماء ...

٥

قُضى الأمر ، يا سيدتى .

وأصبحت رهينتى ..

وسجينة أحلامى وهلوساتى .

فبكلمتَى حب صغيرتين ..

أفطيِّرهما إليك ليلاً

أستطيع أن أزرع الألغام تحت سريرك الملكى

وأفجر أنوثتك من جذورها ..

فأجعل أزهار القطن تتفتح من نهدك الأيمن ..

وأزهار الغاردينيا

تتفتح من نهدك الأيسر !! .

٦

بكلمتى حب صغيرتين

أرسلهما إليك قبل أن تنامى

سأطرز قميص نومك بالعشب والقصائد ..

وأجعل حلمتك الكَسلى ..

تنط من روعة المفاجأة

كسمكة دُولفين !!

٧

لن أكترث بعد اليوم

بروتوكولاتك العائلية ، والقَبلية والطبقية ..

ولا بتقاليد الأمويين ، أو العباسيين .

فجهاز (الفاكس)

ألغى الحدود الجغرافية بينى وبينك ..

وجعلك خاتماً ذهبياً فى إصبعى أفركه ..

فتنفتح أمامى أبواب الجنة ...

٨

لن تفُلتى أبداً من بين أصابعى

ففى كل لحظة ، أنا قادر على استحضارك

وفى كل لحظة ..

أناقادر على تدويخك بإيقاع قصائدى ..

حتى تصبحى سمكة تتخبط فى دمائى ..

وحمامة تحط على أهدابى ...

٩

سوف أتحرش بك على مدار الساعات

بقصائدى التى لا تنام . . .

حتى يصير ليلك نهاراً .

ونهارك ليلاً .

وأتركك تتقلبين على جمر قصائدى

وأنام ملء جفونى عن شواردها ..

١٠

لن أضطر بعد اليوم
للوقوف في طابور العاشقين
شهراً .. أو شهرين ..
سنة .. أو سنتين ..
للحصول على موعد حب .
فلقد حررني (الفاكس)
من كل أنواع القمع الثقافي ،
والعاطفي ، والجنسي .
كما حررك من سلطة سيف بن ذي يزن ..
ووحشية السياف مسرور ..
ودموية شهريار ...

١١

(الفاكس) هو قبلة مستعجلة

تتدحرج ككرة النار على شفتيك ..

وتتنزل عليك من السماء

كورقة يانصيب ..

١٢

لا (فيتو) بعد اليوم على كلام العشاق ..

ولا رسوم جمركية على أشواقهم

فجهاز (الفاكس)

هو انتصار حضارى لأهل الهوى

وهجمة بالسلاح الأبيض .

لتحرير طُروادة النساء !! .

١٣

لقد أعطانى جهاز (الفاكس)

حرية الغزل ..

وحرية السفر ..

وحرية السباحة فى فضاء عينيك ..

وأنهى عصور محاكم التفتيش

وسلطة المخابرات .. والمخبرين ..

وكسر مقص الرقيب ..

وأحاله على التقاعد ..

١٤

(الفاكس) .. هو سفيرى العظيم إلى بلاطك

فاستقبليه بالورد ، والموسيق ، وأسراب الحمام

وافرُشى تحت قدميه السجاد الأحمر ..وصدقى كل ماينقله إليك عن لسانى

لأن سفراء العشق ، لايكذبون .

١٥

يا أسيرتى .. ويا آسرتى .

يا مالكتى . ويا مملوكتى .

يا سجينتى . ويا سجانتى .

سوف أصل إليك فى أية لحظة

على هذا البساط المغزول من ريش العصافير

لأهمس فى أذنيك :

(كم أنا أحبك) ..

(كم أنا أحبك) ..

(كم أنا أحبك) !! .

تعد هذه القصيدة تلخيصاً هاماً لحياة شاعر كبير كنزار قباني .. لقد عاش نزار عمره كله من أجل قضية واحدة .. كان كل ما يهمه هو أن يضع المرأة على كرسي العرش الخالي المجاور لعرش الرجل بعد أن كانت دائماً جالسة تحت العرش عندقدميه إن هذه القصيدة هي إنجاز نزار قباني في خلال نصف قرن فهو إنجاز يستحق الإشادة فالمفكر العاقل هو من لا يرضى بالوضع الذي كانت عليه المرأة لا يرضى بأن يظل وحده هو المعتلي القمه لأن هذه المرأة لهي الزوجة و الحبيبة والأبنة والأخت وقبل كل ذلك

هى الأم لذا فلابد أن تعطى المرأة القدرة على التفكير .. على التعبير .. على الحرية حتى تستطيع أن تربى الرجل و تؤاخيه و تحبه وتتزوجه .

لقد كان الحب فى فترة من الفترات محرماً أشد التحريم وكان من يريد الأنتحار يذهب ليحب و أهدر دم الحب تحت مسمى

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى

حتى يراق على جوانبه الدم .

وكأن الحب هو خروج عن الشرف و الأحترام .. وكأنه نار تحرق من يعتنقه ولكن نزار كان له رأيى أخر لقد زأى أنت تحت مسمى الشرف

تدمر العديد من الأشياء .. الكرامة والحب والفكر إن الدين قانون الألهة السماوى لم ينقص المرأة قدرها يوماً .. لم يجردها من حق العلم أو التعبير أو الحب فلماذا نتجرأ على الدين و نلغى هذه الأشياء .. ربما أن المرأة فى هذا العصر قد نالت بعضاً من حقوقها إلا أنها لا تزال فى مسألة الحب متعرضة لضغوط و قيود عديدة ربما لم يعد التخلف و التعصب هما اللذان يفرضا هذه الضغوط بل أن الحرية الزائدة هى التى أصبحت تفرض هذه القيود فالحب بمفهومه السنيمائى كما نشاهده فى الأفلام يجعل كل إنسان يخجل من الحب إن كان لابد أن يرتبط بالجنس كما فى أغلب الأفلام .. أعتبار

الحب هو قبلات و أحضان و أحياناً ممارسات جنسية يجعل الأنسان يخجل من الحب .. وجود الكثيرين من الرجال الذى يجعلون الحب طريقاً لقضاء الحاجات التى يريدونها يجعل الكثير لا يأمن إلى الحب فيبدوإننا ندور فى دائرة مفرغة إن أردنا حرية المرأة من مكان فيها برز قيد آخر غيره .

١

منذ خمسين عاماً .

بدأت أعمال التنقيب عن الحب ...

فى داخل الأنثى العربية ..

فقد كنت أعتبر الأنوثة

أهم من الذهب .. والماس .. والبلاتين ..

ومن كل المعادن الثمينة .

كنت أعتبرها

ثروة قومية ، وشعرية ، وتشكيلية ..

وشجرة ثقافية نأكل من خيرها ..

ونتبارك بزيتها المقدس

٢

منذ الأربعينات .

وأناأ واصل التنقيب عن الحب .

فى أقاليمك التى لاتاريخ لها قبلى .

ولن يكون لها تاريخ بعدى .

كنت أبحث عن الماء والمرعى

تحت خيوط دَشْدَاشَتِكَ المشغولة بالأزهار ..

وعن تراث من الكحل .. والحزن .. والشعر ..

مُخبّأٍ فى عينيك ..

من أيام امرئ القيس !!

٣

منذ الأربعينات .

وأنا أنخل رمال جسدك الجميل

حبة .. حبة ..

رابية .. رابية ..

زاوية .. زاوية ..

نبشت تحت إبطيك المكتظين بالحنطة ..

وتحت خاصرتك المكتوبة على البحر الطويل

٤

نبشت عن المسك تحت الضفائر ..
تسللت نحو بيوت الحمام ..
وتحت صباغ الأظافر ..
وضيعت اسمى .. وعنوان بيتى ..
فهل صار منفاى بين الأساور ؟؟

٥

منذ خمسين عاماً
وأناأحفر بأظافرى قارات العالم الخمس ..
من غابات الأمازون .. إلى مضيق جبل طارق
ومن جزر الكنارى .. إلى جزر القمر ..
ومن مجاهل سيبيريا ..
إلى جنوب إسبانيا ...

٦

منذ خمسين عاماً

كان حرف الحاء ممنوعاً ..

وحرف الباء ممنوعاً ..

وجميل بثينة معتقلاً ..

وكثير عزة تحت الإقامة الجبرية ..

وولادة بنت المستكفى

محبوسة فى سجن النساء !! ...

٧

عندما بدأت أعمال التنقيب عن الحب ..

ونجحت تجاربى الأولى

خاف أهل البلد على نسائهم ...

وخاف الرجال على رجولتهم ...

وخاف المثقفون والكتاب على وظائفهم ...

وخاف الأمريكيون على استثماراتهم ...

وخاف الإنكليز على إمبراطوريتهم ...

وخاف أهلى على سمعتهم ..

قال أبى : إن مشاريعى خُنْفُشَارِيَّة ...

فلا الحب يطعم خبزاً ..

لا شعر يطعم خبزاً ..

وخشيت أمى أن تخطفنى

إحدى حوريات البحر .. على كورنيش بيروت

وأن أموت بضربة نهد ...

فى إحدى أمسياتى الشعرية !! ..

٨

فى الأربعينات .

لم يكن أحد فى مدينتنا مقتنعاً

بأن الحب موجود تحت الأرض ..

أو فوق الأرض ..

المهندسون ضحكوا علىَّ ...

والجيولوجيون ضحكوا علىَّ ..

وذكور القبيلة تعوذوا بالله ..

وخافوا أن تخرج لهم النساء من بالوعة المطبخ

ويستلمن السلطة !! ..

٩

في الأربعينات .

كانت المرأة تخاف

أن تنظر إلى جسدها في المرآة ...

حتى لا تشتهيه !! ...

١٠

في الأربعينات .

كان القمع العاطفي في ذروته ..

فأبو زيد الهلالي

كان رقيباً على المطبوعات ...

وسيف بن ذي يزن

كان يستعمل سيفه في ذبح أي نهد ..

يخرج على طاعة أمير المؤمنين !! ...

١١

منذ خمسين عاماً

وأنا أعمل كشرنقة فى غزل خيطان الأنوثة ..

حتى تهيأ لى ..

أن كل نساء العالم العربى

لا يلبسن إلا حرير قصائدى !! ..

١٢

في الأربعينات .

لم يكن أحد يجرؤ أن يرتكب قصيدة حب ..

أو يرسل أولاده إلى مدرسة الحب ...

أو يوظف قرشاً واحداً في بنك الحب ...

لا أحد كان مستعداً

أن يتورط في عشق امرأة ...

حتى لا يخسر عذريته ..

وشرفه العسكري ..

وأصواته الانتخابية !! ...

١٣

في الأربعينات .

كان الناس ضد الحب ..

وضد الشعر .. وضدى

وكانت الاستثمارات العاطفية مغامرة مجنونة

كانت كتابة ديوان شعر .. تعادل الفضيحة ...

وكانت قراءته جرماً موصوفاً ..

تنظر فيه محكمة الجنايات !! ...

١٤

النساء وحدهن ..

كن متحمسات لمشروعى .

وكن يصلين .. ويضرعن إلى الله ..

حتى تنفتح أمامى أبواب الكنز المسحور ..

وتتفجر آبار الحب تحت أقدامى ..

فينتهى عصر الجفاف والملوحة ..

وتتغير خريطة الأرض .. وخريطة الإنسان ..

ونتحول من أمة يقتلها العطش ..

إلى أمة تغتسل بأمطار الحب !! ..

١٥

فى الأربعينات .

كان الجاهليون قانعين بجاهليتهم ...

وذكور القبيلة قانعين بذكورتهم ...

أما نساء القبيلة ..

فكن يُحْلَبْنَ مع النوق ..

ويسحقن بالمهْبَاج مع اللبن ..

ويُؤكلْنَ مع (البريانى) .. والمرق ..

كان الحب لعبة الرجل وحده ..

هو الذى يوزع الورق ..

وهو الذى يسرق (الجوكرات) ...

وهو الذى يهزم الجميع

ولكنه لا يُهْزَم أبداً !! ..

١٦

قبل خمسين عاماً .

كانت مناداة المرأة باسمها الصغير ..عورة

وحديثها على التليفون عورة ..

وحديثها مع نفسها عورة ...

وكان شاعر الحب العربى

يكتب وصيته ..

قبل أن يلامس ظِفْر حبيبته !! .

١٧

بعد خمسين عاماً .

من انضمامى إلى حزب النساء ..

لا تزال أعمالى مزدهرة ..

وقصائدى مزدهرة ..

وبيبانى ملء السمع والبصر ..

ولا يزال الأمريكيون ..

يحاولون أن يسحبوا امتيازى

للتنقيب عن الحب ..

أنه الفشل .. عندما يتجرع الأنسان مرارة تحطم القلب ويرى ذلك الكائن الأسطورى الذى عاش راكعاً له يتحطم و يموت بأسباب أو بغير أسباب يكفيه فقط أن تحطمت الأسطورة .

عندما تتغير السماء و تتغير الألوان .. عندما يعود الخمر الذى كان يرتشف من على شفتى الحبيب إلى عناقيده .. عندما يكتشف الأنسان أن كل الأحلام التى كان يحلم بها تحولت فجأة إلى سراب فيتيه المجروح فى الكون الفسيح فى منطقة أنعدام الوزن يدور كما المجرات تدور لا يعرف لدورانه آخر ولا يعرف لسباحته من ميناء يرسو عليها .. عندما يعود الأنسان ليحلم من

جديد بالعودة إلى أحلامه بالعودة للركوع وتقبيل الأصابع .

إنه نفس الحلم ونفس الأمنيات فى كل مرة .. أن يعود الزمان إلى الوراء أو كما يقول نزار أن يعود النهر إلى الوراء .. إنه أمر مستحيل ولكن فى ليالى الذكريات المحرقة ينجح العديد من العاشقين فى أن يفعلوا هذا المستحيل فيحتضنوا من فرقتهم الأيام ويعيشون أجمل لحظات الحب إلا أنهم سرعان ما يكتشفوا أن المستحيل يمكن تحقيقه بالخيال ولكن لن يمكن تحقيقه فى الحقيقة ويعودوا ثانية إلى الدنيا يرتشفون من نبع العذاب الرشفة الواحدة كافية أن تعذبهم دهراً كاملاً .

١

ما عاد يمكن أن أكون كما أنا

أو أن تكونى أنت ..

واحدة النساء ...

هذا غباء .

ما عاد يمكن أن أكرر دهشتى ..

وحماستى ..

وتوترى العصبى فى وقت اللقاء .

أرأيت نهراً عاد يوماً للوراء ؟؟ ...

٢

لا تغضبى منى ..

إذا حاولت أن أضع النقاط على السطور

أنا واقعى فى مخاطبة النساء ..

ولست أخلط بين صوت العقل

أو صوت الشعور .

كل الظروف تغيرت .

وتغيرت أصواتنا .

وتغيرت كلماتنا .

وتغيرت عاداتنا.

وتغيرت ..

حتى الوسائد ، والمقاعد ، والستور ..

ومكان أحواض الزهور ...

٣

أبريل لا يأتى إلينا مرتين ..

والبرق ليس يضئ للعشاق يوماً مرتين ..

والشعر لا يُتْلَى على سمع الحبيبة مرتين ..

هذى هى الدنيا .. وليس بوسعنا صنع المطر

فى الحلم .. أو تغيير هندسة القمر

٤

أنا كنت أسكن من زمان

عند خط الإستواء ..

كانت عناوينى مطرزة

على شفتيك ، سيدتى ، وأعناق الظباء ..

واليوم .. لا عنوان لى إلا العراء ...

٥

هي حالة مجنونة مرت بنا ..

ببروقها ، ورعودها .ورياحها ، وثلوجها .

هل يا ترى فى وسعنا

بغد اعتدال الطقس فى أعماقنا

تفجير ألغام الجنون ؟ ...

٦

أنا مدرك أنى جرحتك بالحوار .

وجرحت نفسى ..

حين ألقيت الزجاج على حقول الجلُّنَار .

أنا مدرك أنى انتحرت بخنجرى

وكسرت مصباح النهار ..

فإذا ارتكبت حماقتى

فلأننى لا أتقن التمثيل من خلف الستار ..

٧

أنا خائف من آلة التسجيل ،
من صوتى .. ومن لغتى ..
ومن شعرى .. ومن نثرى ..
فما جدوى كلامى ؟
وأنا أضعت الذاكرة .
إنى أحدق فى الوجوه ، وفى العيون ،
فلا أرى أحداً أمامى .
وأنا أحدق فى يديك ..
فلا أرى قطناً .. ولا عسلاً ..
ولا ما قيل عن ريش النعام .
وأنا أحدق فى ملايات السرير ...
فلا أرى إلا حطامى !! ..

٨

هذا هو التاريخ يذبحنا ..
فكيف نفرمن سيف العصور ؟
إسبانيا سقطت ..
فلا وردٌ ، ولا آسٌ ،
ولا ماء يغنى فى نوافير القصور .
ما عاد يمكن أن أعيد قصائدى الأولى
وأرقص فوق موسيقى البحور ..
ما عاد يمكن أن أعيد لنهدك المسحوق ..
أيام الشجاعة ، والتمرد ، والغرور ...
فعقارب الأيام ، سيدتى ، تدور ..
ومواقفى ..
وعواطفى أيضاً تدور !! .

٩

هذا زمان ضيق .

صارت به الكلمات تبحث عن قضاء .

صارت به حرية الإنسان تبحث عن هواء .

صار اقتراف الحب فيه جريمة ..

وتكسرت فيه النساء على النساء !! ...

١٠

رحل القطار ،

ونحن ما زلنا على مقهى المحطة جالسين ..

ضاعت تذاكرنا..

ولا زلنا على أرض المحطة تائهين .

لصِقت معاطفنا على أجسادنا ..

وتبعثرت مدن الحنين .

هل نحن حقاً راحلون مع الضحى ..

أم نحن غير مسافرين ؟؟ ..

١١

رحل القطار ،

ولا مكان لنا على هذى الخريطة .

لا فى الشمال ، ولا الجنوب .

لا فى الصباح ، ولا الغروب .

رحل القطار ،

وليس يمكننا الذهاب إلى الطفولة

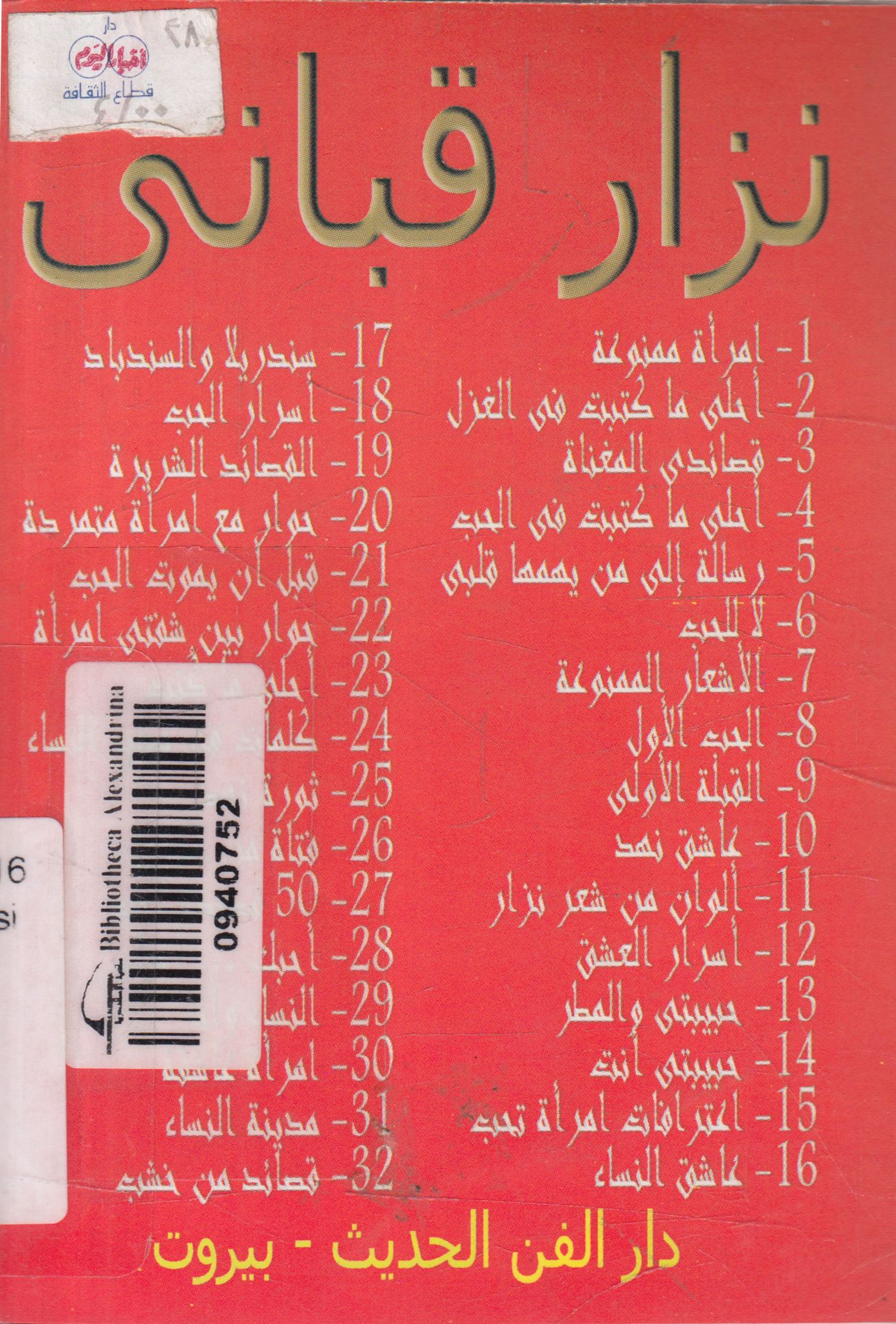
وإلى بياض الياسمين ...

١٢

ما عاد لى بيت أعود إليه

فى وطن النسـاء ...

أرأيت نهراً عاد يوماً للـوراء ؟؟ ..


نزار قبانى
1- امرأة ممنوعة
2- أحلى ما كتبت فى الغزل
3- قصائدى المغناة
4- أحلى ما كتبت فى الحب
5- رسالة إلى من يهمها قلبى
6- لا للحب
7- الأشعار الممنوعة
8- الحب الأول
9- القبلة الأولى
10- عاشق نهد
11- ألوان من شعر نزار
12- أسرار العشق
13- حبيبتى والمطر
14- حبيبتى أنت
15- اعترافات امرأة تحب
16- عاشق النساء
17- سندريلا والسندباد
18- أسرار الحب
19- القصائد الشريرة
20- حوار مع امرأة متمردة
21- قبل أن يموت الحب
22- حوار بين شفتى امرأة
23- أحلى
24- كلمات
25- ثورة
26- فتاة
27- 50
28- أحلى
29- النسا
30- امرأة
31- مدينة النساء
32- قصائد من خشب
دار الفن الحديث - بيروت